

الاكتساب اللغوي حسب الموسوعة اللغوية لكولينغ

إعداد الأستاذة: حنان مصباح

السنة الجامعية: 2025/2024

الاكتساب (acquisition): عملية فطرية عفوية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار، وتكون في سياق غير رسمي باكتساب لغة أو بممارستها.

وهناك من يعرفه بأنه "زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلمه أنماط جديدة للاستجابة، أو تغير أنماط استجابته القديمة "

الاكتساب اللغوي: عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته وقوانينها، ويقصد باكتساب اللغة "تلك العملية غير الشعورية وغير مقصورة التي يتم بها تعلم اللغة الأم، ذلك أن الطفل يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم أولى، فهم لا يتلقون دروساً منظمة في قواعد اللغة وطرق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم الله سبحانه وتعالى بها، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع "

أهمية دراسة الاكتساب اللغوي

- فهم طبيعة اللغة (كيف تعمل وكيف تكتسب)
- تحسين طرق تدريس اللغات
- مساعدة الأطفال الذين يعانون من صعوبات اللغة.

مراحل اكتساب المفردات عند الطفل: يرى العديد من العلماء أن تطور الرصيد اللغوي للطفل يتوقف على احتكاكه بالواقع وكذا نوعية التفاعل الشخصي الذي يربطه بالآخرين.

المرحلة 01: التمثيلات الذهنية الملموسة العامة **les représentations concrètes globales**

في هذه المرحلة يكون الطفل عاجز عن استعمال كلمة معينة، في غياب مرجعها وإن طلبنا منه إعطاء تعريف عن شيء معين، فتعريفه سيكون مرتبطاً بصورة مباشرة مع الواقع ومع تجربته الخاصة:

المرحلة 02: التمثيلات النموذجية les représentation prototypes

تكون تمثيلات الطفل أكثر تنوعاً، لكن دائماً ملموسة دون أن تكون متعلقة جداً بالوضعيات المحددة وهذا التغيير في هذه المرحلة راجع إلى أن الطفل يمكنه أن يشاهد شيء واحد في مواقف ووضعيات متنوعة، ومن هنا يبدأ الطفل في إدراك أن شيء واحد يمكنه الانتماء إلى مجموعة واحدة.

03: التمثيلات المجردة les représentation abstraites

هذه المرحلة هي مرحلة التمثيلات المجردة الحقيقية، وبالتالي فالطفل في هذه المرحلة تكون له تمثيلات بعيدة عن الوصيفة'

عوامل المؤثرة في الاكتساب اللغوي

- مستوى الذكاء .
- ترتيب الطفل بين إخوته
- المستوى الاقتصادي والاجتماعي
- حجم العائلة ودور الأسرة
- جنس الطفل
- النضج والعمر الزمني
- الحرمان العاطفي

الاكتساب اللغوي حسب: الموسوعة اللغوية لكولينغ : أهم النقاط التي تحدثت عنها الموسوعة اللغوية حول الاكتساب اللغوي:

- القدرة اللغوية الفطرية: تشير هذه النظرية إلى أن الإنسان يولد مزوداً بقدرة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة، أي أن هناك آلية بيولوجية، داخل الدماغ تساعد على تعلم اللغة .
- دور البيئة: بالرغم من الأهمية الكبيرة للقدرة الفطرية، تلعب البيئة دوراً حاسماً في عملية اكتساب التفاعل مع الآخرين، سماع اللغة، والتقليد هي عوامل أساسية في تطور اللغة عند الطفل .
- المراحل النمائية: يمر الطفل بمراحل نمو لغوي متتالية تبدأ من الهمهمات والبكاء، ثم تنتقل إلى الكلمات الأولى، ثم الجمل البسيطة وصولاً إلى الجمل المعقدة .

- أخطاء التعلم: يرتكب الأطفال أخطاء لغوية لأثناء عملية الاكتساب، وهذه الأخطاء تعتبر جزءاً طبيعياً من هذه العملية وتدل أن الطفل يحاول فهم قواعد اللغة وتطبيقها .
- تأثير اللغات الأخرى: عند تعلم لغة ثانية، يؤثر الاكتساب الأول للغة الأم على عملية الاكتساب الجديدة قد يتسبب ذلك في بعض الصعوبات، ولكن في نفس الوقت قد يسرع عملية التعلم .
نظريات أخرى حول الاكتساب اللغوي :

*نظرية بياجيه: بين النمو اللغوي والنمو المعرفي العام للطفل

*نظرية فيجوتسكي: تؤكد على دور التفاعل الاجتماعي في عملية الاكتساب .

*النظرية السلوكية: تشدد على أهمية التقليد والتكرار في تعلم اللغة .

يصبح الطفل قادر على إعطاء المعلومات الدقيقة الخاصة بشيء معين، كما يصبح قادر على إعطاء تعريفات منطقية مثلاً: التفاحة شيء كروي الشكل أحمر، أصفر، حلو ... ومن فاكهة كما تصبح تمثيلاته ثابتة ومجردة، بعيدة كل البعد عن الواقع أو عن المرجع.

_ وأخيراً يمكن القول أن القاموس المعجمي للطفل أي رصيده اللغوي ينتظم ويتطور تدريجياً، انطلاقاً من قاعدة تجريبية، واقعية، وملموسة للوصول إلى التعريفات المنطقية.

المطلب الثاني: مراحل اكتساب اللغة عند الطفل:

تمر اللغة عند الطفل بمراحل نمو مختلفة، تتناسب كل مرحلة من مراحل النمو اللغوي عند الطفل، حيث تبدأ اللغة عند الطفل بسيطة ساذجة، ثم تصل إلى قمة تنوعها وثرائها عندما تبلغ اللغة نضجها على السنة الأطفال، وبذلك تساوي مع لغة الراشدين، وفي ما يلي تفصيل هذه المراحل:

أ- مرحلة ما قبل اللغة أو مرحلة الأصوات غير اللغوية (Pre- linguistics stage)

وهي مرحلة تمهيد واستعداد يصدر فيها العقل أصوات انفعالية غير إرادية ترتبط فيها أعضاء النطق ارتباطاً آلياً بالحالات النفسية والجسمية للطفل، وتعتبر منبه غير إرادي يدفع المحيطين بالطفل إلى الاهتمام به، ويمر الطفل بهذه المرحلة منذ ولادته إلى أ، يبلغ الشهر السادس تقريباً.

وتنقسم بدورها إلى ثلاث فترات وهي:

1- فترة الصراخ والبكاء crying stage: تبدأ هذه الفترة بالصرخة الأولى صرخة الميلاد، حيث تمثل أول استعمال للجهاز التنفسي، ولهذا الأصوات في الأسابيع الأولى من حياة الطفل أهمية في تمرين الجهاز الكلامي عند الطفل ووسيلة اتصال بالآخرين.

"الطفل يستخدم صراخه في هذه المرحلة للتعبير عن حالاته الوجدانية ودوافعه المختلفة وعلى ذلك فالوظيفة التي يؤديها الصراخ خلال هذه الفترة من حياة الطفل هي وظيفة اللغة في أبسط صورها، أي الاتصال بالآخرين لطلب العون منهم، ولإشباع الحاجات، وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة أو شبه اللغوية لتحقيق حاجاته الأولية".

2- فترة المناغاة Badding Stage: هي العبارة عن لعب عشوائي لا هدف منه الطفل إلا الاتصال بالغير أو التعبير لهم، إنما غرضه من هذه الصورة الخاضعة من النطق هو ممارسة الأصوات وإتقانها تدريجيا مع العلم أن أصوات المناغاة في بعض الأحيان تشير إلى أنواع من الخبرات التي عاشها الطفل، وبالتالي فهو تكرر لهذه المقاطع يؤكد في نفسه مضمون هذه الخبرات".

3- فترة التقليد والمحاكاة Limitation stage: تبدأ هذه المرحلة عند الطفل العاديين من نهاية السنة الأولى من العمر إلى سن الخامسة أو السادسة، وفي هذه المرحلة يقلد الطفل الأصوات التي يسمعها تقليدا خاطئا، فقد يغير أو يحذف أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التي ينطقها، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها:

- عدم النضج الجهاز النطقي.

- ضعف الإدراك السمعي.

- قلة التدريب.

ب- المرحلة اللغوية أو بداية الصوت اللغوية (Linguistics stage)

يبدأ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل، بعد مرحلة التقليد اللغوي للطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره يكسبه الصعوبة في المجتمع، وينتج له فرضا أكثر للاتصال بغيره إذ يكون أقدر على التعبير عن أفكاره ورغباته وميوله، وبذلك يكون الكلام عامل في نمو الطفل الاجتماعي زيادة خبراته، يرجع بعض الباحثين أن أول الحروف ظهورا عند الطفل هي الحروف الساكنة وتحديد الحروف الأمامية التي تنقسم إلى قسمين: حروف شفوية نسبة إلى الشفاه مثل: حرف الباء، حروف أسنانية (نسبة إلى الإنسان) مثل حرف الدال ولتاء.

وترجع أسبقية ظهور هذا الحروف إلى أن الطفل حين يستعد للقيام بما يتوقعه من الرضاعة لكون الأحرف التي يصدرها قريبة من الشفتين أو الأسنان.

ج- **مرحلة الكلام الحقيقي Sentence stage**: تبدأ مراحل تكوين الجملة، ويدخل الطفل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن أنفسهم بكلمتين، فيقوم بجمع كلمتين لتكوين جملة ما، ثم تتطور لغته في هذه الفترة حتى الثلاث سنوات بحيث يستطيع فهم الانفعال والأنشطة المختلفة، أي أن الكفل في هذه المرحلة يصبح بمقدوره البدء بالكلام وفهم مدلولاته الألفاظ ومعانيها وتحديدًا في السنة الثانية تبدأ مراحل تكوين الجملة لديه بالكلمة الواحدة، ويدخل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن نفسه بكلمتين، إذ يقوم الطفل بجمع بين الكلمتين لتكوين جملة ما، وتتطور لغة الطفل في هذه المرحلة حت المرحلة الثلاث سنوات بحيث يستطيع فهم الأفعال والأنشطة المختلفة ويستوعب القصص المصورة ويعرف أسماء أعضاء جسمه، ويتقدم النمو اللغوي لديه بشكل ملحوظ مع تقدمه في العمر، وتنمو لغتها الاستقبالية والتعبيرية وبذلك يمكنه الإجابة على تساؤلات الآخرين، كما يستطيع في هذه المرحلة اختبار الكلام المناسب للمواقف المناسبة ويقلد الأصوات، ويكمل الجمل الناقصة.

آليات اكتساب اللغة: حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغته الأم أو التلميذ من اكتسابه الفصحى أو اللغة الأجنبية لا بد من توفر عدة آليات وأسس يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- القدرة على الكلام

2- معرفة الكلام

3- الإرادة في الكلام

مفهوم التعلم اللغوي: أ- لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة في مادة علم أن العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، والعلم نقيض الجهل. كما جاء في معجم الوسيط تعلم الأمر: أتقنه وعرفه.

ب- اصطلاحاً: لقد تعددت التعريفات التي تناولت موضوع التعلم ولا سيما في مجال علم النفس بصفة عامة ومجال علم النفس التربوي بصفة خاصة، ومن بين تعريفات التعلم نجد:

1- جابر عبد الحميد جابر: يعرفه التعلم تغيير في الأداء أو تعديل في السلوك عن طريق الخبرة والمران وأن هذا التعديل يحدث أثناء إشباع الفرد لدوافعه وبلوغ أهدافه.

2- كرونباخ: عرفه بأنه تغيير شبه ثابت في السلوك نتيجة الخبرة.

3- كلوزماير: ينظر إليه على أنه: "تغير في السلوك نتيجة شكل أو أشكال الخبرة أو النشاط أو التدريب أو الملاحظة.

في حين يعرفه بعضهم الآخر على أنه: "تبني الفرد لأنماط جديدة من السلوك أو تعديله لما هو قائم منها بصورة تؤثر على مستقبل أداء هذه الفرد واتجاهاته بعد ذلك".

الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها:

يعد اكتساب اللغة من أهم الجوانب المميزة للمسلك البشري، ويعني الحصول على المعرفة أو المعلومات من البيئة، إذ أن الطفل العادي يكتسب معظم الأصوات في لغته قبل ثلاث سنوات من عمره، ويستخدم مختلف أنماطها القواعدية قبل الخمس سنوات من عمره.

- يقصد باكتساب اللغة تلك العملية التلقائية وغير الشعورية التي يتم بها تعلم اللغة الأم، "ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال حين يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم مستعينين بتلك القدرة التي زودهم الله بها عز وجل، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع".

إذن فإكتساب اللغة الأم من وجهة نظر النفسية تمكن الطفل من التحكم فيها وهو يخضع لدوافع نفسية عميقة، ذلك لأنها تعتبر بالنسبة إليه اللغة الأكثر اقتصاداً وفعالية إشباع حاجاته مثل: الحاجة إلى الاندماج، الحاجة إلى إثبات الذات، كما أن الطفل يجد نفسه أماناً واقع يحفزه ويدعم رغبته ويشحن دافعيته لاكتساب لغة محيطه الاجتماعي لأنها تشكل بالنسبة إليه مفتاح الاندماج والتكيف.

- أما تعلم اللغة فهو تلك العملية التي تبدأ بعد سن الخامسة وهو سن التمدرس، حيث يتلقى الطفل كما معرفياً متعلقاً بتعليم اللغة بشكل مبرمج ومخطط له مسبقاً من طرف الجهة الوصية، يبدأ الطفل بتطوير وعي ما وراء اللغة بعد سن الخامسة، وهذا يشير إلى فهمه اللغة وكيف تعمل حيث يصبح لديهم معرفة عن اللغة نفسها فإنهم جاهزون لدراسة وتوسيع القواعد لذلك فإنه يمكن للمعلم تطوير القدرات اللغوية لدى التلاميذ المتعلمين، باستخدام طرق عديدة منها:

1- التركيز على الاستخدام الصحيح للغة.

2- التفاعل الاجتماعي باستخدام قواعد اللغة،

3- التعبير الصحيح عن الأفكار.

وبالتالي فالطفل يتلقى مجموع المعارف التي تتميز بها لغته الرسمية - الفصحى - بما تحمله من مستويات، قد تختلف عن تلك اللهجة التي اكتسبها في محيطه الأسري والاجتماعي، وبعد النضج وتحت تأثير المحيط والمدرسة شيئاً فشيئاً، سيكتشف الطفل نظام لغته وسيتعرف على مجال استعمال الصيغ اللغوية والتعبيرية وكيفية بناء الجمل الصحيحة.

يمكن إجمال الفرق بين الاكتساب والتعلم في الجدول التالي:

| التعلم | الاكتساب |
|--------------------|-----------------------|
| مرحلة لاحقة | مرحلة سابقة |
| واعية / شعورية | غير واعية / لا شعورية |
| مخطط لها سابقاً | غير مخطط لها |
| لغة الثانية الفصحى | لغة المنشأ |
| عملية منظمة | عملية غير منظمة |

الخاتمة:

وفي الأخير لكل بداية نهاية، نتمنى أن نكون قد وفقنا في سردنا لهذا الموضوع، وقد توصلنا إلى عدة نتائج منها.

- الاكتساب هو عملية فطرية عفوية غير شعورية يقوم بها دون معرفة مسبقة بقواعد اللغة وقوانينها، حيث يعتمد على نفسه مستعيناً بالقدرات التي زودها الله تعالى بها، والتي تمكن من اكتساب اللغة في فترة قصيرة.
- إن عملية اكتساب اللغة بدءاً من المراحل الأولى وصولاً إلى التعلم الأكاديمي.
- إن عملية اكتساب اللغة هي عملية متكاملة تشمل الجانب الطبيعي، حيث يكتسب الطفل لغته الأم بشكل عفوي، والجانب الأكاديمي، حيث يتعلم الفرد اللغات الأخرى من خلال الدراسة والتدريب.
- المهارة اللغوية كونها البوابة التي تفتح آفاق التواصل والتفاعل مع الآخرين.
- المهارة اللغوية تساعد على بناء علاقات اجتماعية وثقافية قوية.